الاحداث الشاردة

لا تكاد تسلك شِعباً من شعاب القاهرة ولا دَرباً من دروبها حتى تَقذَى بأسراب من أولئك الأحداث الذين حَدَرَتْهم إلى هذا الحاضر أصلاب الشقوة ورماهم إليها كَلَبُ السنين يتناثرون على عِذار الطريق إلى المقام[1] يتبلغون بما تعافه الساعيةُ ، وتَقْذِرُه لواغب الطير[2] فما تأخذهم عينك حتى تهم بهم فتنحيهم عن حاشيتي ثوبك وتزيلهم عن مواطىء نعليك وتود لو أن بينك وبينهم أمداً بعيداً . يعلق أحدهم فى إحدى يديه جراباً أو كوزاً له ألوان من سواد الوسخ يلقط فيه ما يَلْقِطُه الناس من أعقاب التبغ المبللة بنفثة الصدر من بين الأرواث ومن حومات الوحل . وخَلَق ثيابه يتخرق عن ظهر العَيْرِ الدَّبِرِ[3] ينهالك مع أمثاله على تلك الأعقاب يتواقمون عليها وماهى إلا كسب خبيث ورزق خسيس . ومنهم من تجد فى يمينه علبة تجمع هنات قذرة وأدهاناً للأحذية مخالفاً بين ذراعيه وأحد جانبيه بصفيحة فيها رخصة شدَّها إلى عنقه بحبل مُجْسَد[4] يكاد يقوم من صِقال العَرَق ووسخ القميص وكأنما أعدَّ هذه العلبة ليمسح بها يديه وصدر قميصه وجانبي لَحْيَيْهِ وهو فى شغل بإكال رأسه الذى يَسْتُرُه إلى فوديه بأهون من خرقة القذر وبسائل لا يرقأ يلقاه على كميه ويمسحه بأوسخ منه من رقعة ثوبه . ومنهم

---

(١) صناديق القمامة (٢) لواغب الطير — الجياع المتعبة
(٣) العير الدبر الحمار الهزيل البالى (٤) المجسد المصبوغ بزعفران أو نحوه

من حملته أمه أن يمشى بها إلى الناس على بقية فيها من العافية متعاشية وَجْفاء تذكرهم بأيام الله وترومهم على الإحسان إلى فريسة فاقه نشبت الأيام فى نشبها وذهبت بذهبها تمد يمينه إلى أصحاب النظر وأهل البصيرة ليعطوا من سعة أو يواسوا من كفاف أو يؤثروا من قل أولئك هم خبث الجماعات وزمانة [١] الأمم وعتاد الشر لمن يكثر سوادهم فى قبيل من البشر إلا أصابهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار .

وأن العجب المتجاوز أنك تعيا منهم بالخادم التى تتصوّن من البذلة بحمل ولدك أو تخف فى حوائج دارك وهم تشرق بهم أفواه السبل وتضيق عنهم صدور الرحاب . قد ألفوا الجوع على العمل المشروع

ينشأ منهم فى الكبرة الطرّارون [٢] والخرّاب [٣] وأجناس اللصوص وكذلك يكون منهم أهل الكدية وهم نحل شتى ومذاهب كثيرة فمنهم المتجنّن الذى يدور على الناس كأن به مساً من الجن أو خبلاً من البشر . يوحشهم بشقشقته السائلة وأوداجه [٤] المنتضخة ورأسه الثائر ومنهم من حذق مشية الأعرج تحسب إذا رأيته أنه ولد

---

(١) الزمانة — المرض يدوم طويلا (٢) الطراردون — النشالون
(٣) الخراب — السارقون والمفسدون
(٤) الاوداج — مفردها ودج وهو الوريد (عرق العنق يموت الانسان اذا قطع)

مقطوعاً يعتمد بكلتا يديه خشبةً أو عصا يراوح بينهما فى المشى وبين رجله الأخرى وإذا اشتملت عليه معاطف الدروب وسكنت عنه العين يجول بشكاله ويمشى سوياً على رجلين يدق بهما الحصى ويثير من مواطنها التراب

ومنهم من يحتال ليده أو رجله أو شىء من جسمه فيؤثر فيه تأثيراً مُضَرَّحاً بدواء أو نحوه ثم يبديه لك كأنه جلد بعير مهنوء أو جدار محترق . ومنهم من يعارضك فى طريقك وله زى وعليه هيئة يُزَاوِج بين أصابعه ويخافت من حديثه ويقطع من أنفاسه يوهمك أنه ليس من أهل هذه الصناعة . ولا جرت له من قبل بالمسألة عادة . وإنما كان من المياسير وأصحاب المقامات والدهر هو الذى أذراه عن الذَّرْوَةِ وحتَّه من المال والأهل وكلما مر عليه ملأ دلف إليهم وقص هذا القصص عليهم . ذلك هو شأن أكثر الشاردين من أولئك الأحداث اذا أيفَعُوا وكبروا وتَحَرَّفُوا لِلْوَقِيعَة بالآداب ويجهزوا بجهازهم لتعطيل السبيل فليت شعرى على من تقع التبعة فيهم ومن ذا نستعين به عليهم وهم على هذا معدودون على الأمة ومحسوبون من الجماعة وكان الحق عليهم أن يأخذوا بنصيب من وجه الحيلة فى تحصيل العيش والتماس القوت والنزول الى معترك المزاحمة فى هذه الحياة بأهبة صالحة من العمل والضرب فى مناكب الأرض

إننا نسأل الله العافية فى بلد كل شأنه عجب يكثر فيه القادة وأصحاب الرأى والمتصدرون للأمامة والمفتونون بالرياء والمتظاهرون بالمعرفة

وكل من لا يتبع قولاً بعمل ولا عدة بأنجاز ولا ابتداء بأتمام . تجلس فى اللمة من الإخوان فتسمع من متكلمهم عقيرة صارخة بأوجع اللوم على أهل هذا البلد لقلة عنايتهم بتهذيب التمثيل وترقية الأغانى وإقامة أندية السمر والعجز عن مساماة الفرنجة والخوض فى كل حديث فاتر وغرض فارغ ثم ينسى أولئك المساكين الذين لم يبلغوا عندنا شأن الماشية السائمة بل ولا منزلة الأرض البور والوقف المهجور فقد ترى الأشراط يركضون خلف سائق بغل أعرج أو حمار كسير أو عجلة مُجْهَدَةٍ فرسها مثقلة يخالفون بها إلى دار الرفق وبالسائق إلى الهون والجزاء بظلمه لحماره وتحميله فوق مقداره وأبداً يشهد هذه المحاكمة قطعان من الصبيان تَشْدَخُهُم [١] سنابك [٢] الخيل وتنالهم أسواط الأشراط كانوا أحق بهذا الرفق وأولى من الحيوان بذلك الأحسان . وأهل الولاية فى الحكومة يقدرون القناطير المقنطرة من الجبايات ومن خزائن الأموال لأقامة السدود وإحياء الموات وبناء الخانات ورصف الطرق وزرع الميادين ثم ينقطع المدد ويغيض المعين وتتوالى النُّذر بعجز الضريبة وهول المصيبة إذا دعا داع لأولئك البائسين بأصلاح حال أو بذل مال وهم لو استَبْضَعُوا [٣] منهم وتَجَرُوا فى إصلاحهم لربحوا فى تجارتهم والدليل قائم والحجة قريبة . فأولئك

---

(١) شدخ رأسه — كسره

(٢) السنابك جمع سنبك — طرف مقدم الحافر

(٣) استبضع الشيء — جعله بضاعة

الأحداث فى دار الاصلاح قد تفتقت لهم مبان وتفقهوا كثيراً من الصناعات وأصبحوا ترى لهم هيئة سرية ودل مقبول يكسبون أكثر مما ينفقون وتخرج من أيديهم بدائع الصنعة وجميل الأثاث بعد أن كانوا هملاً عياييل كالذين ضربنا لهم الأمثال وأكثرنا فيهم الجدال

وما نعيبُ على الجمعيات التى زعموا أنها تطعم المسكين وتكفل اليتيم وتكفى المحاويج والمكفوفين أنها لم تدع صبياً مطروحاً ولا عجوزاً قاعدة فتلك كفاية من كفايات الملة لا يزال أهلها فى إثم واقع حتى يرفعوا عن أنفسهم هذه الخسيسة ويداووا بأيديهم تلك الأنفس العليلة

وليس شىء هو أبلغ فى ذلك من تكافل الأفراد وتواصى الجماعات بألا يتساندوا فى الخطب ولا يتخاذلوا فى المدافعة أو يتواكلوا بالتثبيط والتوهين بنقص الوسيلة وقلة الحيلة فما أهون أن يأخذ الثلاثة والأربعة والأكثر والأقل من الناس بيد اليتيم والشارد إلى منازلهم يتبادلونه يأكل فضلهم ويلبس خلق أولادهم ويتجدد عهده بالماء فى مغاسلهم فينظف بدنه ويحسن مقامه وتحضر معونته ويكفى شر نفسه وعذاب حياته وأولئك يخلصون من العار والشقاء به وركوب الذنوب من أجله

أو يرسلونه وعليهم طعامه ومأواه إلى مصنع أو حرفة أو عمل يتحصن به من عثرة الهدود والأيام السود فيكون نجاراً أو حداداً أو حائكا أو خبازاً أو طاهياً أو حذّاء أو حوذياً أو حجاماً أو قائماً أو قاعداً فى عمل يعمله وشأن يشغله فيزول الكَلُّ ويقل العطل وتكثر ينابيع الرزق وتدرّ أخلافُ العيش بدل التَّنَظُّر لعمل الولاة والطَّلَبَةِ

الى ملاجىء الخير فأنهم لن يعملوا كل شيء ولن يقضوا كل أرب . والله يوفق الصالحين ويهدى أهل اليقين الى مافيه سداد العوز وبرء السقم والحمد لله أولاً وآخراً .

محمد هاشم عطيه

مدرس بمدرسة طنطا الثانوية

تقرير

عن برامج التعليم فى المدارس المصرية

أرسل الينا حضرة الأستاذ الفاضل اسماعيل محمود القبانى افتدى المدرس بمدرسة أسيوط الثانوية تقريراً عن برامج التعليم فى المدارس المصرية فتصفحناه فاذا هو فى الحقيقة كتيب ممتع فى التربية حوى طائفة صالحة من أمهات مسائلها فقد تناول كاتبه البحث فى أغراض التربية وأطوار النشوء وأساس مناهج الدراسة واستشهد لما يقول بآراء نفر من كبار المربين وبين الموارد التى شرب من مائها العذب ولقد أبدى الأستاذ فى تقريره خبرة واسعة وعناية تامة بشئون التعليم فى البلاد وأبان مواضع الضعف وأرشد الى طرق الاصلاح غير أن غيرته واخلاصه وشدة حرصه على المصلحة العامة ورغبته الأكيدة فى رفع مستوى التعليم دفعته فى بعض المباحث الى الاغراق فى النقد والغلو فى ذكر المثالب حتى لا يرى غيرها ولا غرابة فهو فيما يظهر لنا ممن يستمسكون بآراء « جان جاك رسو » ويتشيعون لمذهبه